واقعة الطف في منظار السيدة فاطمة بنت الامام الحسين (عليه السلام)

Al-Taf Battle from the Lady Fatima – A Daughter of Imam Hossein (sa)

ماجد حميد عودة التميمي [١]

Majid H. Auda Al-Temmimi

أ.د حسين كاظم حسون[٢]

Prof. Hossein Kadhum Hasoon

الخُلاصة

ان موضوع البحث يدرس معركة الطف من منظار شخصية نسائية مهمة من عقائل بني هاشم وهي فاطمة بنت الامام الحسين بن علي بن ابي طالب–عليهم السلام–، وقد عرفت بانها امرأة عابدة ومحدثة ومجاهدة كان له دور اعلامي مهم حالها حال بنات النبوة في الكوفة. وقد خلصت الدراسة الى مجموعة من النقاط اهمها: اصرار الامام الحسين عليه السلام حمل النساء والاطفال الى الكوفة بالرغم من معرفته التامة بما سوف يؤول اليه الامر وخروجه في يوم التروية ووصوله في اليوم الثاني من محرم بعد محاصرته من قبل قوة ارسلها ابن زياد ومنعه من التوجه الى الكوفة، اصاب فاطمة ما أصاب المعسكر الحسيني من حصار استدعى الامام الحسين –عليه السلام– ابنته فاطمة قبل استشهاده واعطاها وصيته لإيصالها للإمام علي بن الحسين –عليه السلام–. كانت لها مرويات خاصة بليلة ويوم عاشوراء روت فيها ما اصاب بنات النبوة من الم و اذى من جيش الاعداء. عند وصول السبي الى الكوفة صدحت حناجر اهل البيت –عليهم السلام– بفضح بني امية واعوانهم

١– جامعة كربلاء / كلية التربية.
٢– جامعة كربلاء / كلية التربية.

وكانت فاطمة من الاصوات التي صدحت بخطبة بليغة ابكت اهل الكوفة وبينت ما تعرض له اهل البيت من ظلم وجور من بني امية ومن اهل هذه المدينة. عرض البحث المرويات التي روتها السيدة فاطمة بنت الامام الحسين –عليه السلام– والتي تناولت فيها كيفية اللقاء بيزيد واعتراضها عليه بسبب ما تعرضن له بنات النبوة من اذى.

الكلمات المفتاحية: السيدة فاطمة بنت الامام الحسين –عليهما السلام–، واقعة الطف.

Abstract

the subject of the research dealt with the battle of al-Taf from the perspective of an important female figure from Aqa'a Bani Hashim, fatima, daughter of Imam Hussein bin Ali bin Abi Talib (peace be upon them), and she was known as a woman who is abed, updated and struggling to have an important media role as the daughters of prophecy in Kufa. The study concluded a set of points, the most important of which: the insistence of Imam Hussein (peace be upon him) to carry women and children to Kufa despite his full knowledge of what will lead him and his exit on the day of troy and his arrival on the second day of Muharram after being besieged by a force sent by Ibn Ziad and preventing him from going to Kufa, fatima injured what hit the camp of Husseini siege. Imam Hussein (peace be upon him) summoned his daughter Fatima before his martyrdom and gave her his will to deliver it to Imam Ali bin Al-Hussein (peace be upon him).She had a special story of the night and the day of Ashura in which she recounted the pain inflicted on the daughters of prophecy and the harm of the army of enemies. When al-Sabi arrived in Kufa, the throats of the people of the house (peace be upon them) were opened by exposing the sons of Amaya and their aides, and Fatima was one of the voices that made a eloquent speech that wept the people of Kufa and revealed the injustice and injustice of the people of the house from the children of Amiyah and the people of this city. The research presented the nariths narrated by Fatima, in which she discussed how to meet Yazid and object to him because of the harm they suffered to the daughters of prophecy.

المقدمة

الحمد لله الذين عنت لجلاله الوجوه، ودانت لعظمته العقول، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

تفردت بنات الرسالة السمحاء بخصوصيه متميزة، وُربطن بدور خلق لأجلهن وخلقن لأجله ليُخلّد فيما بعد بخلودهن. ولقد توخى الحسين –عليه السلام– تحقيق أهدافه باصطحابهن مأمورا منفذا لأرادة الله سبحانه وتعالى، وأراد أن يجعل من بنات الرسالة ثورة متنقلة وشبكة أعلامية مذهلة تنشر أهداف الثورة الحسينية. وهذا السبب قادني الى اختيار موضوع بحثي لإبراز الدور القيادي والريادي لواحدة من نساء اهل البيت في

معركة الطف وما بعدها، وهي فاطمة بنت الامام الحسين –عليه السلام– حفيدة الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم–، حيث شاركت في ملاحمها وفصولها جميعها مشاركة إيجابية فعالة وقد برز دورها و أثرها الجهادي و الفكري لنشر أهداف هذه الثورة بعد استشهاد الامام الحسين –عليه السلام–.

تم تقسيم الدراسة على عدد من محاور تناول كل محور مرحلة من المراحل التي مرت بها السيدة فاطمة بنت الامام الحسين –عليهما السلام– قبل وبعد معركة الطف الخالدة، منذ خروجها مع والدها –عليهما السلام– الى العراق وانتهاء برجوعها من رحلة السبي الى مدينة جدها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وقد تناول في هذا البحث جميع رواياتها في ذلك وخطبتها الشهيرة في الكوفة.

اسباب حمل الامام الحسين– عليه السلام – لبنات النبوة معه الى الطف:

قبل الحديث عن موضوعنا علينا التعرف على بعض الروايات التي وقعت بين ايدينا والتي بينت سبب إصرار الامام الحسين –عليه السلام– على حمل النساء والاطفال، أولى هذه الروايات ان ابن عباس الذي نصحه بعدم الخروج الى العراق، والسفر الى بلدان اخرى مثل اليمن التي كانت موالية للأمام علي –عليه السلام–، فأجابه الامام الحسين –عليه السلام–:" يا بن عم، والله إني لأعلم أنك ناصح مشفق، غير أني قد عزمت على الخروج. قال ابن عباس: فإن كنت لا محالة سائرا، فلا تخرج النساء والصبيان، فإني لا آمن أن تقتل كما قتل ابن عفان، وصبيته ينظرون إليه. قال الحسين –عليه السلام–: عم، "ما أرى إلا الخروج بالأهل والولد"[٣].

وعندما التقى الامام الحسين –عليه السلام– بأخيه محمد بن الحنفية[٤] سأله عن معنى خروج النساء معه فأجابه الامام الحسين –عليه السلام– امتثالا وطاعة لله تعالى "فقد شاء ان يراهن سبايا"[٥]. وهذا يعني أنّ الامام الحسين –عليه السلام– كان راضياً بالقضاء والقدر، كما يدل على أن هناك أمراً وتكليفاً شرعياً كما يستدل من كلمة شاء الله، ويدل هذا على أنها المشيئة التشريعية التي يتعلق بها الأمر، فالله تعالى يريد أن يرى الحسين –عليه السلام– المدافع والمحامي عن الدين[٦].

٣– الدنيوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)،الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة (١٩٦٠م)

٤– محمد بن علي بن أبي طالب، كناه أبوه أمير المؤمنين –عليه السلام– أبو القاسم، بناء على وصية من رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– حيث قال له "سيولد لك بعدي غلام سمّه بأسمي وكنه بكنيتي وهو لك رخصة دون الناس" أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة من بني حنيفة ولد سنة ثلاث عشرة وقيل احدى وعشرين للهجرة شارك في معارك أبيه علي –عليه السلام– وكان حاملاً لرايته في معركة الجمل وصف أنه كان سخي العلم ورعاً، ومن أفاضل أهل بيته روى عن الإمام علي –عليه السلام– وعن عدد من الصحابة، وروى عنه أبناؤه توفي سنة ٨٠ وقيل ٨١ من الهجرة وهو ابن ٦٥ سنة ودفن في البقيع. ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ):
الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة (٢٠٠١ م) ج ٧، ص ٩٤؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي التميمي (ت ٣٥٤ هـ)، كتاب الثقات، ط١، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد (١٩٧٩ م)، ج٥، ص ٣٤٧.

٥– ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني(٦٦٤هـ)، مقتل الحسين المسمى للهوف في قتلى الطفوف،ط١،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت(١٩٩٣م)،ص٤٠.

٦– الحسن، عبد الله، ليلة عاشوراء في الحديث والادب، مطبعة بهمن، قم المقدسة (١٤١٨هـ)، ص١٠٩.

ولاشك فان هناك حكمة بالغة لقيام الامام الحسين –عليه السلام– بهذا الامر لذلك اصر على حملهن معه بكل صورة رغم معرفته السابقة بما سيؤول اليه الامر، وقد كتبت كثير من الآراء بهذا الجانب سوف نعرض لبعض منها:

قال ابن طاوس[٧]:"ربما كان سبب حمل الحسين –عليه السلام– لنسائه واطفاله معه الى العراق خوفه من اخذهن رهائن من الحجاز الى الشام بأمر من يزيد عليه لعائن الله في حالة خروج الامام الحسين –عليه السلام– وحده الى العراق، مما قد يمنعه من الاستمرار في طريق الجهاد والشهادة".

قال الشيخ كاشف الغطاء [٨] ما نصه: "وهل تشك وترتاب في أن الحسين –عليه السلام– لو قتل هو وولده، ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لذهب قتله جبارا[٩]، ولم يطلب به أحد ثارا و لضاع دمه هدرا، فكان الحسين يعلم أن هذا علم لابد منه، وأنه لا يقوم به إلا تلك العقائل فوجب عليه حتما أن يحملهن معه لا لأجل المظلومية بسببهن فقط، بل لنظر سياسي وفكر عميق، وهو تكميل الغرض، وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد، والمبادرة إلى القضاء عليها قبل أن تقضي على الاسلام وتعود الناس إلى جاهليتها الأولى..".

وقال القريشي[١٠] نقلا عن احمد فهمي ما نصه: "وقد أدرك الحسين–عليه السلام– أنه مقتول إذ هو يعلم علم اليقين قبح طوية يزيد، واسفاف نحيزته، وسوء سريرته فيزيد بعد قتل الحسين–عليه السلام– ستمتد يده إلى أن يؤذي النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– في سلالته من قتل الأطفال الأبرياء، وانتهاك حرمة النساء، وحملهن ومن بقي من الأطفال من قفرة إلى قفرة ومن بلد إلى بلد، فيثير مرأى أولئك حفيظة المسلمين، فليس ثمة أشنع، ولا أفظع من التشفي والانتقام من النساء والأطفال بعد قتل الشباب والرجال، فهو بخروجه بتلك الحالة أراد أن يثار من يزيد في خلافته، ويقتله في كرامته، وحقا لقد وقع ما توقعه، فكان لما فعله يزيد وعصبته من فظيع الأثر في نفوس المسلمين، وزاد في اضعانهم ما عرضوا به سلالة النبوة من هتك خدر النساء، وهن اللاتي ما عرفن إلا بالصيانة والطهر والعز والمنعة، مما أطلق السنة الشعراء بالهجاء والذم، ونفر أكثر المسلمين من خلافة الأمويين، وأسخط عليهم قلوب المؤمنين، فقد قتله الحسين–عليه السلام– أشد من قتله إياه".

من خلال ذلك عرفنا لماذا اراد الامام الحسين –عليه السلام– اشراك النساء في تلك القافلة، إنما أراد منهن ان يؤدين الرسالة التي تنتظرهن في هذا التاريخ العظيم فقد اراد كشف الزيف الاموي الذي كان يدعي

٧– مقتل الحسين اللهوف، ص ٥١.

٨– محمد حسين، نبذة من السياسة الحسينية، تحقيق: علي جلال باقر الداقوقي،ط١، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ص٧٥.

٩– جبارا تعني هدرا، ذهب دمه جبارا، أي هدرا. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١ هـ)، لسان العرب،ط٣، دار صادر، بيروت(١٤١٤هـ).، ج٤،ص١١٦.

١٠– باقر شريف مهدي بن ناصر، حياة الامام الحسين دراسة وتحليل، تحقيق: مهدي باقر القريشي، ط٢، كربلاء (٢٠٠٨م)،ص٢٩٧.

الاسلام وفعلا كانت بنات النبوة على قدر هذه المسؤولية فقد عرف الناس من خلال خطبهن التي سوف نتناولها فيما بعد اهداف واسباب ثورة الامام الحسين–عليه السلام– ولولاهن لاندثرت معالم هذه الثورة، وذهبت أدراج الرياح.

لقد كانت فاطمة بنت الحسين –عليها السلام– من ضمن الركب الحسيني المتوجه الى كربلاء وعاشت وقائع الطف وما قبلها وما بعدها وكان لها دور واضح ومؤثر ابتداء من وصولها لكربلاء وما جرى عليها فيها ومن ثم مسيرها مع السبايا ووصولها الى الكوفة ومنها الى دمشق ورجوعها مع أهل بيتها الى المدينة.

قبل البدء بكتابة هذه المرحلة نبغي الاشارة الى قلة المصادر التاريخية التي تحدثت عن هذه المرحلة، لانّ الكثير من الحقائق التاريخية حجبت ولم تكتب نتيجة لضغط السلطات الاموية لاسيما الاحداث ما بعد واقعة الطف، ولقد قسمنا بحثنا على النحو التالي:

اولا: السيدة فاطمة بنت في كربلاء:

انطلق مسير الركب الحسيني من مكة المكرمة في يوم التروية[١١] وكان مع الامام الحسين –عليه السلام– اصحابه واهل بيته[١٢]، ومن الواضح انها كانت رحلة شاقة ومتعبة بسبب بعد المسافة التي تقدر بحوالي ٨٠٠ ميل من الصحراء الفاصلة بين مكة وكربلاء[١٣] وبسبب تركهن مدينة جدهن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وعدم معرفتهن بما سوف يؤول اليه الحال.

قبل وصول الركب الحسيني الى كربلاء حوصر من قبل قوة أرسلها ابن زياد وكانت الاوامر قد صدرت الى هذه القوة بتقييد تحركاته وعدم السماح له بالتوجه الى الكوفة، فقد كانوا يمنعونه من المسير تارة ويسايرونه تارة اخرى الى ان وصل الى كربلاء في اليوم الثاني من محرم[١٤].

بدأت مشقة أصحاب وعيال الامام الحسين –عليه السلام– منذ ايام وصوله الاولى الى كربلاء بسبب الحصار القاسي الذي فرضه جيش الاعداء على المعسكر الحسيني، فقد منع عمر بن سعد وصول الماء الى المعسكر مما ادى الى اشتداد عطش من كان في المعسكر، فبعث الامام الحسين –عليه السلام– اخاه العباس بن علي– عليه السلام– بثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ومع كل رجل قربة حتى يأتوا بالماء... فمضى العباس–عليه السلام– حتى دنا من النهر... وأوصلوا الماء الى معسكر الإمام الحسين –عليه السلام– [١٥]، وفي اليوم التاسع من محرم اشتدت

١١– التروية: هو اليوم الثامن من ذي الحجة، سمي بالتروية لأن الناس يرتوون فيه من الماء. البعلي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي الفتح (ت ٧٠٩هـ)، المطلع على الفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي (٢٠٠٣م)، ص١٩٠.

١٢– ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد (ت٣١٤ هـ)،الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الاضواء، بيروت (١٩٩١ م)، ج٥، ص٦٩.

١٣–كلوب، جون باغوت، امبراطورية العرب، تعريب وتعليق: خيري حماد، دار الكتاب العربي، بيروت (١٩٦٦م)، ص٨٥.

١٤– ابن طاووس، مقتل الحسين اللهوف في قتلى الطفوف، ص٤٩.

١٥– الدنيوري، الاخبار الطوال، ص٢٥٥.

المصائب على بنات النبوة. ففي رواية عن الامام علي بن الحسين–عليه السلام– قال: "اني جالس في تلك العشية التي قتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني إذ اعتزل أبى بأصحابه في خباء له وعنده حوى مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبى يقول:

يا دهر أف لك من خليل *كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل * والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الامر إلى الجليل * وكل حي سالك السبيل(١٦)

قال فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها فعرفت ما أراد فخنقتني عبرتي فرددت دمعي ولزمت السكون فعلمت أن البلاء قد نزل فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهى امرأة وفى النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أمي وعلى أبى وحسن أخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي قال فنظر إليها الحسين –عليه السلام– فقال يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان قالت بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله استقتلت نفسي فداك فرد غصته وترقرقت عيناه وقال لو ترك القطا ليلا لنام قالت يا ويلتي أفتغصب نفسك اغتصابا فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي... وخرت مغشيا عليها فقام إليها الحسين–عليه السلام– فصب على وجهها الماء وقال لها يا أخية اتقى الله وتعزى بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شئ هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده أبى خير منى وأمي خير منى وأخي خير منى ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة قال فعزاها بهذا ونحوه"(١٧) بعد ذلك تجمعت بناته واخواته للبكاء والنياح عليه فقال لهن الامام الحسين –عليه السلام–: "يا أختاه يا ام كلثوم وانت يا زينب وانت يا فاطمة وانت يا رباب انظرن اذا انا قتلت فلا تشققْنَ علي جيبا ولا تخمشن علي خدا ولا تقلن هجراً"(١٨)، في هذه الاوقات ايقنت السيدة فاطمة وبقية النساء بما سوف يؤول اليه الامر وان النهاية ستكون فراق الاحبة.

١٦– البلاذري، أحمد بن عيسى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)،انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت (١٩٩٦ هـ)، ج٣، ص٣٩٣؛ ابن شهر اشوب، أبي جعفر محمد بن علي المردري المازندراني (ت٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط٢، دار الاضواء، بيروت (١٩٩١ م). ج٤، ص١٠٨.

١٧– الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٧ م).،ج٣،ص٣١٦؛ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العبكري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت –عليهم السلام– لأحياء التراث، ط٢،، بيروت (٢٠٠٨)،ج٣،ص٩٣–٩٤.

١٨– الخوارزمي، ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي الخطب (٥٦٨هـ) مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، ط١، مطبعة مهر، قم(١٤١٨)ص٣٣٩؛ ابن طاووس، مقتل الحسين اللهوف، ص٥٠.

ثانياً: السيدة فاطمة في يوم الطف:

أنّ أشهر موقف سجل لفاطمة بنت الحسين –عليها السلام– يوم العاشر من محرم كان استدعاؤها للوصية، فقد كان لفاطمة مكانة عالية عند الامام الحسين –عليهما السلام– بسبب رجاحة عقلها ومعرفتها التامة بنصوص الامامة، ففي اللقاء الاخير معها اودعها ابوها –عليه السلام– وصيته قبل استشهاده، وقد ذكرت ذلك بعض المصادر والمراجع، ففي رواية عن أبي جعفر –عليه السلام– قال: "إن الحسين بن علي –عليه السلام– لما حضره الذي حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين –عليها السلام– فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين –عليهما السلام– مبطونا معهم لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين – عليه السلام– ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا، والله إن فيه، الحدود،..."[١٩].

ثالثا: مرويات السيدة فاطمة بنت الحسين –عليها السلام– عن واقعة الطف:

روت فاطمة بنت الحسين –عليها السلام– عدد من المرويات الخاصة بواقعة الطف اولى هذه المرويات وصفت فيها حال عمتها زينب –عليها السلام– ليلة العاشر من المحرم حيث قالت: "وأما عمتي زينب–عليها السلام– فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة أي العاشرة من المحرم في محرابها تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين، ولا سكنت لنا رنة"[٢٠].

ولما استشهد الامام الحسين –عليه السلام– توجه عسكر ابن سعد الى الخيام لسلب متاع الامام الحسين – عليه السلام– ومتاع أصحابه، فنهبوا ما وجدوا فكانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى غلب عليه فيذهب به منها[٢١] "إن المرأة لتسلب مقنعتها من رأسها وخاتمها من إصبعها، وقرطها من أذنها، والخلخال من رجلها"[٢٢]، ولفاطمة بنت الحسين –عليها السلام– مرويات بهذا الشأن يمكن ايرادها بالشكل التالي:

١٩– الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت٣٢٩هـ)،اصول من الكافي، تحقيق:علي اكبر غفاري، ط٥، المطبعة حيدري، طهران (١٣٦٣هـ)، ج١،ص٣٠٣–٣٠٤؛ المجلسي،محمد باقر بن محمد تقي، مرأة العقول في شرح اخبار ال الرسول، تحقيق مرتضى العسكري، ط٢، مطبعة مروي، طهران(١٤٠٤هـ)، ج٣،ص٣٢٠؛ الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود، الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط١، مطبعة افست، اصفهان (١٤٠٦هـ)، ج٢،ص٣٤٢؛ الحائري، محمد حسين الاعلمي، تراجم اعلام النساء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت (١٩٨٧ م)، ج ٢، ص ٣٠٠؛ الطبرسي، ميرزا حسين النوري، نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط، مطبعة بنكوئن،ايران (١٤١١هـ)ص٥٠.

٢٠– شريف الجواهري، مثير الاحزان في احوال الائمة الاثنى عشر–عليهم السلام– امناء الرحمن، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف(١٩٦٦)ص٦٥.

٢١– ابو مخنف،لوط بن يحيى بن سعيد الازدي (ت١٥٧هـ) مقتل الحسين–عليه السلام– تحقيق: حسن الغفاري، المطبعة العلمية، قم المقدسة،ص٢٠١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣٣٤.

٢٢– ابن نما الحلي، جعفر ابن محمد ابن جعفر ابن هبة الله،، مثير الاحزان ومنير سبل الاحزان، تحقيق:محمد المعلم، ط١، مطبعة شريعت، قم المقدسة (١٤٣٤هـ)، ص١١٧.

أ) في رواية عن عبد الله بن الحسن المثنى، عن أمه فاطمة بنت الحسين –عليها السلام–، قالت: "دخلت الغاغة [٢٣] علينا الفسطاط، وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجلا يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك، يا عدو الله؟! فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله! فقلت: لا تسلبني، قال: أخاف أن يجئ غيري فيأخذه. قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا"[٢٤].

ب) عن السيدة فاطمة –عليها السلام– قالت: "كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه مجززين كالأضاحي على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية، أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض، وقد اخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة، وهن يصحن: وا جداه، و أبتاه واعلياه، وا قلة ناصراه، واحسناه، أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنا؟ قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أجيل بطرفي يمينا وشمالا على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني. فبينا أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة، وأنا أظن أني أسلم منه، وإذا به قد تبعني، فذهلت خشية منه وإذا بكعب الرمح بين كتفي، فسقطت على وجهي فخرم اذني وأخذ قرطي ومقنعتي، وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس، وولى راجعا إلى الخيم، وأنا مغشي علي، وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل، فقمت وقلت: يا عمتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظار؟ فقالت يا بنتاه وعمتك مثلك فرأيت رأسها مكشوفة، ومتنها قد اسود من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا"[٢٥].

عند التمعن في هذه المرويات السابقة نلاحظ مدى ما اصاب اهل بيت النبوة من اضرار مادية ونفسية على ايدي نفر كانوا يتكئون على الباطل ويعيشون على الحرام استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وهذه الصور الدامية ملخص لمئات الصور اللاإنسانية التي حدثت في كربلاء.

٢٣– الغاغَةُ من الناس، وهم الكثير المختلطون. ينظر: الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت(١٩٨٧م)ج٦، ص٢٤٥٠،(باب غوى).

٢٤– الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١ هـ)، الامالي، تحقيق: مؤسسة البعثة،ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة،قم (١٤١٧هـ).، ص٢٢٨؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان ومحمد الباقر البهبودي،ط٢،مؤسسة الوفاء، بيروت (١٩٨٣م).،ج٤٥،ص٨٢.

٢٥– المجلسي، بحار الانوار،ج٤٥،ص٦١؛ البحراني،عبد الله بن نور الله،عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (الامام الحسين)، تحقيق:مدرسة الامام المهدي –عليه السلام– ط١، مطبعة امير،قم المقدسة (١٤٠٦هـ).ص٣٠٥؛ آل درويش، عبد الله ابن الحاج حسن،مجالس العاشورية في المآتم الحسينية،ط١،مطبعة ستاره، قم (١٤٢٨هـ) ص٤٣١.

رابعاً: فاطمة مع السبايا في الكوفة:

بعد انتهاء معركة الطف ارسل عمر بن سعد براس الامام الحسين –عليه السلام– الى الكوفة [٢٦] وبعدها ارسل بقية الرؤوس، واقام باقي يومه واليوم التالي الى زوال الشمس ثم رحل بعيال الحسين –عليهم السلام– نحو الكوفة [٢٧]، وكانت الخطة تقضي بإدخال الرؤوس اولا ثم تدخل السبايا والاطفال بطريقة احتفالية لإيهام اهل الكوفة بان المقتول والسبايا هم من الخارجين على الدولة الاموية، وفعلا دخلت السبايا في اليوم التالي يعلو وجوههن الهم والتعب والآلام، وقد وصف هذا الدخول في رواية عن مسلم الجصاص[٢٨] قال: "دعاني ابن زياد لإصلاح دار الامارة بالكوفة، فبينما أنا أجصص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: مالي أرى الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي –عليهما السلام– قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهب، وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملا فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة –عليهما السلام– وإذا بعلي بن الحسين –عليه السلام– على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دما، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم ... يا أمة لم تراع جدنا فينا

لو أننا ورسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا على الأقتاب عارية ... كأننا لم نشيد فيكم دينا"[٢٩]

وفي رواية اخرى: "فأشرفت امرأة من الكوفيات، فقالت: من أي الأسارى أنتن؟ فقلنَ: نحن أسارى آل محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– فنزلت من سطحها، فجمعت ملاء وازراً ومقانع فأعطتهن فتغطين"[٣٠].

خامساً: الدور الاعلامي لفاطمة في الكوفة:

اختص البيت العلوي دون غيرهم بالفصاحة والبلاغة توارثوها عن ابيهم سيد البلغاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب –عليه السلام– صاحب الخطب المشهورة والمواعظ المأثورة وامهم سيدة النساء فاطمة الزهراء –

٢٦– الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣٣٥؛ النصراوي، حسن عبد الأمير، رأس الحسين –عليه السلام– من الشهادة الى الدفن، بيروت (٢٠٠٠م)، ص٧١.

٢٧– ابن طاووس، مقتل الحسين اللهوف، ص٨٤.

٢٨– لم اجد له ترجمة وافية،سوى انه رجل من اهل الكوفة محبّ لأهل البيت –عليه السلام–،روى رواية دخول السبايا الى الكوفة. ينظر: النمازي، علي الشهروردي: مستدركات علم رجال الحديث، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة (١٤٢٦هـ)، ج٧،ص٤١١.

٢٩– المجلسي، بحار الانوار،ج٤٥،ص١١٤؛عبد الله البحراني، العوالم،ص٣٧٢.

٣٠– ابن طاوس،مقتل الحسين اللهوف، ص ٨٥؛ المجلسي،بحار الانوار،ج٤٥، ص١٠٨؛ محسن الامين، لواعج الاحزان،ص١٩٩.

عليها السلام-، فبعد ان انتهت العقيلة زينب -عليها السلام- من خطبتها المشهورة في اهل الكوفة والتي اخذت مأخذاً عظيماً منهم وعرفوا عظيم جنايتهم، نهضت السيدة فاطمة بنت الامام الحسين -عليها السلام- والقت خطبتها الثورية التي عكست نموذجا من الفصاحة والبلاغة التي عرف بها اهل البيت -عليهم السلام- جاء فيها:

"الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنت العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه، واشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله، وأن اولاده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل[٣١] ولا ترات[٣٢] اللهم إني أعوذ بك أن افتري عليك الكذب، وان أقول عليك خلاف ما أنزلت من اخذ العهود لوصيه علي بن ابي طالب -عليه السلام- المسلوب حقه، المقتول بغير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله، وبها معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً رؤوسهم، ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك، محمود النقيبة طيّب العريكة[٣٣]، معروف المناقب، مشهور المذاهب لم تأخذه اللهم فيك لومة لائم، ولا عذل عاذل، هديته يا رب للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه واله حتى قبضته إليك، زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته، وهديته إلى طريق مستقيم. أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجته في الارض في بلاده لعباده، وأكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه صلى الله عليه واله على كثير ممن خلقه تفضيلا، فكذبتمونا، وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأننا أولاد الترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قُرَّت بذلك عيونكم، وفرحت به قلوبكم، اجتراء منكم على الله، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين، فلا تدعوَّنكم أنفسكم الى الجذل[٣٤] بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فان ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة ﴿فِي كِتَابٍ مّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبّ كُلّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٣٥]. تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكان

٣١- الذحل: الحقد و العداوة. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت(١٩٨٧ م)ج٤، ص١٧٠١.

٣٢- جمع ترة وهو الثأر. ينظر: الزبيدي،، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للطباعة والنشر، الكويت (١٩٦٥م) ج١٠، ص٣٠٣

٣٣- العريكة تعني النَّفس.المرسي،أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ) المحكم والمحيط الأعظم،المحقق: عبد الحميد هنداوي،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت(٢٠٠٠م)ج١،ص٢٧١.

٣٤- الجذل يعني الفرح. الفراهيدي،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ) كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت،ج٦،ص٩٤،

٣٥- سورة الحديد الاية،٢٣،٢٢.

قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم[٣٦] بما كسبتم ويذيق بعظكم باس بعض ثم تخلدون في العذاب الاليم يوم القيامة بما ظلمتمونا الا لعنة الله على الظالمين ويلكم أتدرون أية يد طالتنا منكم؟ أو أية نفس نزعت الى قتالنا؟ ام بأية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم وغلظت اكبادكم وطبع الله على افئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسول لكم الشيطان واملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فانتم لا تهتدون. تبا لكم يا أهل الكوفة، أي تراتٍ، لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبلكم؟ وذحوله[٣٧] لديكم؟ بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب -عليه السلام- جدي، وبنيه وعترة النبي الطيبين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر فقال:

نحن قتلنا عليا وبني علي بسيوف هندية ورماح

وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاح

فقالت: بفيك ايها القاتل الكثكث والاثلب[٣٨]، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهرهم واذهب عنهم الرجس، فأكظمْ وأقعْ كما أقعى أبوك، وإنما لكل امرئ ما قدمت يداه، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله.

فما ذنبنا ان جاش دهر بحورنا وبحرك ساج لا يواري الدعامصا[٣٩] ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ[٤٠]، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٤١].

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا: حسبك يا بنت الطيبين فقد أحرقتِ قلوبنا، وانضحت نحورنا وأضرمت أجوافنا، فسكتت عليها وعلى ابيها وجدها السلام[٤٢].

ومن متابعة لهذه الخطبة تبرز عدد من المضامين هي:

١- ان السيدة فاطمة بنت الامام الحسين -عليهما السلام- قد افتتحت خطبتها بالثناء على الله تعالى والاقرار برسالة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

٣٦- تعني يهلككم و يستأصلكم. المرسي، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط١،دار إحياء التراث العربي، بيروت(١٩٩٦م).

٣٧- جمع ذحل وهو الثأر. الزبيدي، تاج العروس،ج٣٠٣،١٠.

٣٨- تعني الحجارة ودقائق التراب. السرقسطي،قاسم بن ثابت بن حزم العوفي (ت ٣٠٢هـ) الدلائل في غريب الحديث تحقيق: محمد بن عبد الله القناص،ط١، مكتبة العبيكان، الرياض (٢٠٠١م) ج٣، ص١١٣٣

٣٩- الدعاميص جمع دعموص وهو: دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء. الجوزي،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)غريب الحديث، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٥م)ج١،ص٣٣٩.

٤٠- سورة الجمعة،الآية ٤.

٤١- سورة النور، الآية ٤٠.

٤٢- الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٤٦٨ هـ)،الاحتجاج، ط١، مطبعة شريعتي، إيران (١٣٨٠ هـ)،ص٢٣-٤٢٥ ابن طاوس،مقتل الحسين اللهوف،ص٨٨-٩٠؛ابن نما الحلي، جعفر ابن محمد ابن جعفر ابن هبة الله،، مثير الاحزان ومنير سبل الاحزان، تحقيق:محمد المعلم، ط١، مطبعة شريعت، قم المقدسة (١٤٣٤هـ) ص١٣٥-١٣٧؛ المجلسي،بحار الانوار، ج٤٥،ص ٤٢٧-٤٢٨، المقرم، مقتل الحسين ص٤٥٨-٤٦٢.

٢- ذكرت مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب-عليه السلام-، وشهادته و ما فعله اهل الكوفة به. فقد سلبوا حقه كما سلبوا حق ابنه بالأمس القريب.

٣- ذم اهل الكوفة بذكر عيوبهم وما اقترفوه من عظيم الافعال بحق اهل البيت -عليهم السلام-.

٤- اشارت الى عاقبة الظالمين من اهل الكوفة وما ينتظرهم من عذاب نتيجة خذلانهم لعترة النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-.

٥- استشهادها بآيات من القران الكريم.

٦- كان للخطبة تأثير كبير على اهل الكوفة.

٧- اظهرت الخطبة حجم المعاناة التي عاناها البيت العلوي وبشواهد تاريخية.

سادساً: فاطمة في الشام ورواياتها في ذلك:

مرت الايام والساعات على سبي بنات النبوة فبعد الكوفة توجه ركب السبايا الى الشام وكانت من اصعب الأوقات لأن الشام بالنسبة لأهل البيت قاعدة العدو الاول وبلد ليس لهم فيه ناصر ولا معين، وقد غذى معاوية اهل الشام الكره والحقد ضد أهل البيت مدة من الزمن فقد كان امير المؤمنين علي -عليه السلام- يُسب من على منابر جوامعها.

أدخلت السبايا على يزيد بن معاوية وقد رأى هيأتهم المزرية جراء التعب والجوع فقال: "قبح الله ابن مرجانة، لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعثكم بهذه الهيئة" [٤٣]، في هذه الاثناء كان راس الحسين -عليه السلام- بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الى الراس، في حين حاول يزيد حجب الرؤيا عنهن وعندما راين الراس في صحن وقالت فاطمة بنت الحسين "أبنات رسول الله سبايا يا يزيد؟"[٤٤]، فبكى الناس وبكى اهل دار يزيد حتى علت الاصوات[٤٥].

وفي رواية للسيدة فاطمة بنت الامام الحسين-عليها السلام- قالت: "فلما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية -يعنيني- فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون. فقالت عمتي للشامي: كذبت والله و لؤمت، والله ما ذلك لك ولا له. فغضب يزيد وقال: كذبت، إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها. فاستطار يزيد غضبا

٤٣- الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة ال البيت -عليهم السلام- لا حياء التراث، ط١،مطبعة ستارة، قم المقدسة(١٤١٧هـ)، ج١،ص٤٧٤

٤٤- أبن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)،الكامل في التاريخ، ط١، دار الكتب العلمية،بيروت(١٩٨٧م)، ج٥،ص٤٣٨.

٤٥- ابن نما الحلي، مثير الاحزان،ص١٥٤؛ محسن الأمين، ابو محمد باقر ابن عبد الكريم بن علي العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ج١، ص٦١٦.

وقال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك. قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلما، قال: كذبت يا عدوة الله. قالت له: أنت أمير، تشتم ظالما وتقهر بسلطانك، فكأنه استحيا وسكت، فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية. فقال له يزيد: اغرب، وهب الله لك حتفا قاضيا"(٤٦).

لم تذكر المصادر والمراجع التي اطلعت عليها اشياء او احداث خاصة بفاطمة بنت الحسين –عليها السلام– بعد الحادثة السابقة في مجلس يزيد وانما ذكرت احداث عامة تشاركت بها نساء بني هاشم. عنوانها الالم والقهر والعذاب في الشام من المؤكد أن السيدة فاطمة كانت من ضمن هذه النساء وقد لاقت ما لاقين وعاشت المعاناة نفسها.

سابعاً: رجوع فاطمة مع السبايا الى المدينة:

قبل ان يشرع يزيد بأطلاق سراح اهل البيت –عليهم السلام– استدعى الامام علي بن الحسين –عليه السلام– وسأله عن حاجته، فطلب الامام ثلاثة طلبات اولى هذه الطلبات رؤية راس ابيه الامام الحسين–عليه السلام– والثاني رد ما سلب منهم والثالثة ارسال من يرجع النساء الى المدينة في حال قتله، فأجابه يزيد الى ذلك، اما المطلب الاول بانك لن ترى وجه ابيك مطلقا والمطلب الاخر بانك من سيرجع النساء الى المدينة لانه قد عفي عنك والطلب الاخر سوف تعوض اضعاف قيمته ما سلب منكم أموالا، رد الامام السجاد عليه وقال: "اما مالك فما نريده وهو موفور عليك وانما طلب ما اخذ منا لان فيه مغزل امي فاطمة بنت النبي– صلى الله عليه وآله وسلم– ومقنعتها وقلادتها وقميصها فامر برد ذلك"(٤٧).

اعلن اهل البيت –عليهم السلام– الحداد على الامام الحسين –عليه السلام– في بلاد الشام، ويذكر ان السيدة زينب –عليها السلام– عندما رات المحامل مزينة قالت: "ماذا نصنع بالمحامل المزينة فضربوا عليها السواد وضج الناس واعتلى حزنهم ومصابهم لمصاب اهل البيت –عليهم السلام–"(٤٨)، و اتجهت قافلة سبايا الحسين –عليهم السلام– الى العراق اولا وتحديدا الى قبور الحسين–عليه السلام– واصحابه وبقوا بجنبها ثلاثة ايام اقيمت مجالس العزاء هناك، من ثم توجهت هذه القافلة الى المدينة المنورة وقبل الوصول اليها بمسافة قريبة توقف علي بن الحسين –عليه السلام– وحط رحله ولم يدخل المدينة قبل ان يرسل احد لنعى والده، لذلك نرى الامام السجاد –عليه السلام– طلب من بشير بن جذلم(٤٩)، ان ينعى الحسين –عليه السلام– قبل دخول النساء الى المدينة، وفي رواية عن بشر

٤٦– المفيد.الارشاد،ج٢،ص١٢١؛ينظر: الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٤٧٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ط١، دار الكتب العلمية، بيروت(١٩٨٧م)، ج٥، ص٤٣٨.

٤٧– ابن طاوس،مقتل الحسين اللهوف، ص ١١٣–١١٤.

٤٨– المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص١٤٧

٤٩– حسب اطلاعنا لم اجد له ترجمة وافية، وهو كان شاعر وراثي كابيه ارسله الامام السجاد لأعلام اهل المدينة باستشهاد ونعي ابيه كام مرافقا كان قد رافق الاسارى من الشام الى المدينة، ينظر: النمازي مستدركات علم رجال الحديث، ج٢، ص٣٧.

وقال:"فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– ورفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرارُ

الجسم منه بكربلاء مضجعٌ والرأس منه على القناة يدارُ"[٥٠]

فلم تبق في المدينة مخدرة او محجبة الا برزن من خدورهن وهن نائحات باكيات، فلم ير اهل المدينة يوم أمر منه[٥١].

لقد حزنت نساء بني هاشم حزنا شديدا على قتلى الطف مدة خمس سنوات وجاء ذلك على لسان فاطمة [٥٢] بنت علي –عليها السلام– فقد قالت "ما تحنأت امرأة منا ولا اجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله زياد"[٥٣]، واكد ذلك الامام الصادق –عليه السلام– ففي رواية قال: "ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قتل عبيد الله بن زياد – لعنه الله"[٥٤].

المصادر والمراجع:

المصادر

القران الكريم.

أبن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ):

١– الكامل في التاريخ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت(١٩٨٧م).

ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد (ت٣١٤ هـ):

٢– الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الاضواء، بيروت (١٩٩١ م).

البعلي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي الفتح (ت ٧٠٩هـ):

٥٠– ابن طاوس، مقتل الحسين اللهوف،ص١١٥.

٥١– ابن نما الحلي، مثير الاحزان، ص ١٧٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص١٤٧

٥٢– فاطمة بنت علي –عليها السلام– كانت تكنى بفاطمة الصغرى وأمها أم ولد، تزوجت من أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب فولدت له حميدة، وهي من الثقاة كانت تروي عن أبيها وعن اخواتها وعن اسماء بنت عميس، وروى عنها أهل المدينة وأهل الكوفة، شاركت مع أخيها الإمام الحسين وقائع عاشوراء وعانت ما عانت نساء الرسالة، أمتد بها العمر حتى رآها الإمام الصادق –عليه السلام–، توفيت في عام ١١٧ من الهجرة. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل= =والملوك، ج ٤، ص ١٦٢؛ ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ٣٠١؛ المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت٧٤٢ هـ)،تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عودة معروف مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٨٥ م).، ج ٣٥، ص ٢٦١؛ النمازي، مستدرك علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٥٩١.

٥٣– ابن نما الحلي، ذوب النضار في شرح الثأر، تحقيق: فارس حسون كريم،ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،قم (١٤١٦هـ)ص١٤٥؛ محسن الامين اعيان الشيعة، ج١، ص٥٨٧.

٥٤– ابن نما الحلي، ذوب النضار في شرح الثأر، ص١٤٦، عبد الله البحراني، العوالم، ص٧٠٧.

١٩– مستدركات علم رجال الحديث، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة (١٤٢٦هـ).

٣- المطلع على الفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي (٢٠٠٣م).

البلاذري، أحمد بن عيسى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ):

٤- انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت (١٩٩٦ هـ).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ):

٥- غريب الحديث، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٥م).

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي التميمي (ت ٣٥٤ هـ):

٦- كتاب الثقات، ط١، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد (١٩٧٩ م).

الخوارزمي، ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب (٥٦٨هـ):

٧- مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، ط١، مطبعة مهر، قم(١٤١٨).

الدنيوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ):

٨- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة (١٩٦٠م).

السرقسطي،قاسم بن ثابت بن حزم العوفي (ت ٣٠٢هـ):

٩- الدلائل في غريب الحديث تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض (٢٠٠١م).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ):

١٠- الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة (٢٠٠١ م).

ابن شهر اشوب، أبي جعفر محمد بن علي المردري المازندراني (ت٥٨٨ هـ):

١١- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط٢، دار الاضواء، بيروت (١٩٩١ م).

الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١ هـ):

١٢- الامالي، تحقيق: مؤسسة البعثة،ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة،قم (١٤١٧هـ).

ابن طاوس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني(٦٦٤هـ):

١٣- مقتل الحسين المسمى للهوف في قتلى الطفوف، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت (١٩٩٣م).

الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٤٦٨ هـ):

١٤- الاحتجاج، ط١، مطبعة شريعتي، إيران (١٣٨٠ هـ).

١٥- اعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة ال البيت -عليهم السلام- لا حياء التراث، ط١،مطبعة ستارة، قم المقدسة(١٤١٧هـ).

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ):

١٦- تاريخ الأمم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٧ م).

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ):

١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين،بيروت(١٩٨٧ م).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ):

١٨-كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت٣٢٩هـ):

١٩- أصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط٥، المطبعة حيدري، طهران (١٣٦٣هـ).

ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي (ت١٥٧هـ):

٢٠- مقتل الحسين-عليه السلام-تحقيق: حسن الغفاري، المطبعة العلمية، قم المقدسة.

المرسي،أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ):

٢١- المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٠م).

٢٢- المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٩٦م).

المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت٧٤٢ هـ):

٢٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عودة معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٨٥ م).

المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العبكري البغدادي (ت ٤١٣ هـ):

٢٤- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت -عليهم السلام- لأحياء التراث، ط٢،، بيروت (٢٠٠٨)

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١ هـ):

٢٥- لسان العرب،ط٣، دار صادر، بيروت(١٤١٤هـ).

المراجع:

البحراني،عبد الله بن نور الله:

١- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (الامام الحسين)، تحقيق: مدرسة الامام المهدي -عليه السلام- ط١، مطبعة امير، قم المقدسة (١٤٠٦هـ).

الحائري، محمد حسين الاعلمي:

٢- تراجم اعلام النساء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت (١٩٨٧ م).

الحسن، عبد الله:

٣- ليلة عاشوراء في الحديث والادب، مطبعة بهمن،قم المقدسة (١٤١٨هـ).

آل درويش، عبد الله ابن الحاج حسن:

٤- المجالس العاشورية في المآتم الحسينية،ط١،مطبعة ستاره، قم (١٤٢٨هـ).

الزبيدي،، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق:

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجوعة من المحققين، دار الهداية للطباعة والنشر، الكويت (١٩٦٥م).

شريف الجواهري:

٦- مثير الاحزان في احوال الائمة الاثنى عشر-عليهم السلام- امناء الرحمن،المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف(١٩٦٦)

الطبرسي، ميرزا حسين النوري:

٧- نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط، مطبعة بنكوئن، ايران (١٤١١هـ).

الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود:

٨- الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط١،مطبعة افست، اصفهان (١٤٠٦هـ).

القريشي، باقر شريف مهدي بن ناصر:

٩- حياة الامام الحسين دراسة وتحليل، تحقيق: مهدي باقر القريشي، ط٢، كربلاء (٢٠٠٨م)

كلوب، جون باغوت:

١٠- امبراطورية العرب، تعريب وتعليق: خيري حماد، دار الكتاب العربي، بيروت (١٩٦٦م)

المجلسي،محمد باقر بن محمد تقي:

١١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان ومحمد الباقر البهبودي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت (١٩٨٣م).

١٢- مرأة العقول في شرح اخبار ال الرسول، تحقيق مرتضى العسكري، ط٢، مطبعة مروي، طهران(١٤٠٤هـ).

محسن الأمين، ابو محمد باقر ابن عبد الكريم بن علي العاملي:

١٣- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

١٤- لواعج الاشجان، مطبعة العرفان، قم المقدسة (١٣٣١ هـ).

محمد حسين:

١٥- نبذة من السياسة الحسينية، تحقيق: علي جلال باقر الداقوقي، ط١، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.

النصراوي، حسن عبد الأمير:

١٦- رأس الحسين -عليه السلام- من الشهادة الى الدفن، بيروت (٢٠٠٠م).

ابن نما الحلي، جعفر ابن محمد ابن جعفر ابن هبة الله:

١٧- ذوب النضار في شرح الثأر، تحقيق: فارس حسون كريم،ط١، مؤسسة النشر الاسلامي،قم(١٤١٦هـ).

١٨- مثير الاحزان ومنير سبل الاحزان، تحقيق:محمد المعلم، ط١، مطبعة شريعت، قم المقدسة (١٤٣٤هـ)

النمازي، علي الشهروردي: